

## السارد الإغرابي: دراسة تحليلية في (سماء فوق أفريقيا) لعلي الشدوي

أحمد بن صالح الغامدي

أستاذ الأدب والنقد المشارك بقسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة الباحثة، السعودية.

(قدم للنشر في ٢ / ٣ / ١٤٤٥هـ، وقبل للنشر في ١٥ / ٥ / ١٤٤٥هـ)

**الكلمات المفتاحية:** الإغرابي، الآخر البدائي، التمثل الفعلي، التمثل الممكن.  
**ملخص البحث:** عرضت هذه الدراسة بطريقة تحليلية لمفهوم (الإغرابي) الذي اقترحه الناقد تزفيتان تودوروف (Tzvetan Todorov)، وحددت شروطه المفاهيمية وإمكاناته النظرية، وطبقته على نص (سماء فوق أفريقيا) لعلي الشدوي. وصل التحليل إلى أن السارد في النص تمثل التصورات الفعلية التي جعلته مشابهاً للإغرابي، والتصورات الممكنة التي مكنته من تحقيق الصورة النموذجية للمفهوم.

## The Defamiliarizing Narrator: An analytical study of “Sky over Africa” by Ali Al-Shadawi

**Ahmed Saleh Al-Ghamdi**

*Associate Professor of Literature and Criticism, Department of Arabic Language, College of Arts and Human Sciences, Al Baha University, Saudi Arabia.*

(Received: 2/ 3/1445 H, Accepted for publication 15/ 5/1445 H)

**Keywords:** Defamiliarizing [author], primal other, actual representation, possible representation.

**Abstract.** In an analytical manner, this study addressed the defamiliarizing [author] concept (defamiliarization/ostranenie) as proposed by the critic, Tzvetan Todorov, specified the conceptual conditions and theoretical capabilities thereof, and then implemented the concept to the text of “Sky over Africa” by Ali Al-Shadawi. The analysis concluded that the text narrator represented both the actual conceptualizations that rendered him analogous to a defamiliarizing one and the possible conceptualizations that enabled him to actualize the typical image of the respective concept.

## مقدمة:

تقارب هذه الدراسة مدى تمثل السارد في قصة (سواء فوق أفريقيًا) الطويلة للأديب (علي الشدوي) لمفهوم الإغرابي الذي اقترحه الناقد (تزفيتان تودوروف (Tzvetan Todorov) في كتابه (نحن والآخرون) الذي صدرت طبعته الأولى المترجمة إلى العربية عام ١٩٩٨، وهي طبعة لم يتمكن الباحث من الحصول عليها، كما أن الطبعة التي اعتمد عليها لم تتضمن مقدمة من المترجم، توضح الأصل الذي نقل منه، أو اختلافها عن الترجمة العربية السابقة، ما عطل عملية المقارنة بينها وبين مثيلاتها في اللغة العربية أو اللغات المختلفة.

والإغرابي مفهوم سُتحدد صورته وسياقاته وعلاقاته مع مفاهيم: الاغتراب Alienation، والتغريب Defamiliarization، والبدائية Primitive، ومراجعها الفلسفية والاجتماعية والنفسية والأدبية والأنثروبولوجية؛ لتكون معايير لدى تمثل السارد لها، وقدرته على إضاءة بعض الجوانب التي تصلح لأن تكون إمكانات ودلالات يمكن للمفهوم أن يشتمل عليها دون إخلال بصورته الأساسية.

وسُميت علاقة القصة بالمفهوم تمثلاً؛ لأنها قائمة على الاتباع (جارودي، د.ت، ص ١٧)، واستجابة النص غير المقصودة لعدد من المحددات، تُفسر بالتشابه والاستيعاب والاحتذاء. لذلك؛ صُنّف تمثل السارد للمفهوم إلى: التمثل الفعلي المشابه للمفهوم بحسب وصفه عند (تودوروف)، والتمثل الممكن الدال على قدرة المفهوم على احتذاء صور وعلامات أخرى مقترحة من مراجع المفهوم وسياقاته.

وكان اختيار النص السردي السابق قائماً على ملاحظة أولية لوجود شبه تشابه بين المفهوم وصورة السارد في مستويي التمثل؛ الفعلي والممكن. وهو نص لا يمكن وصفه بالرواية؛ كون حكايته قصيرة، وحبكته بسيطة، وأحداثه غير ممتدة في الزمان، وشخصياته محدودة ومسطحة، إضافة إلى اعتراف (الشدوي) في إحدى مقابلاته بأن نصه لا تنطبق عليه

الشروط المتعارف عليها في الرواية (ينظر: المالكي، ٢٠٢١، ص ٢٢٣)، لكن يمكن تصنيفه بالقصة الطويلة أو بالنوفيلا Novella، كونه أكبر حجماً من القصة القصيرة وأقل من الرواية (Baldick, 2008, p233).

انطلقت الدراسة من سؤال: كيف تُمثّل سارد قصة (سواء فوق إفريقيًا) مفهوم الإغرابي؟ وهو سؤال ستمهد له أسئلة: ما الإغرابي، وما صورته وعلاماته الفعلية، وما إمكاناته القابلة للتوسع أثناء مقارنتها مع صور مشابهة أو مختلفة، وإلى أي حد تمثل السارد المفهوم؟ وستبنى عليه أسئلة: لماذا غرّب السارد البدائي، وكيف غرّبه، وما أثر ذلك التغريب في السارد نفسياً وفكرياً، وفي النص فنياً ودلالياً؟

ستعالج الدراسة الحالية التساؤلات السابقة بالاعتماد على منهج دلالي، قائم على وصف المفهوم ومضمون النص السردي، وتفكيك صورهما إلى حلقات دلالية، سيُعاد تجميعها بناءً على تأويل سيُعتمد فيه على عدد من الدراسات الفلسفية والنفسية والاجتماعية والنقدية.

تتصل الدراسة في سؤالها ومنهجها بسياق نقدي عالٍ قضايا الاغتراب ومفاهيمه المتطورة وحضورها في نماذج روائية عربية، لكنها تسعى إلى الاختلاف عنه؛ بالتركيز على تمثل السارد لمفهوم الإغرابي في قصة (سواء فوق أفريقيًا)، والانتباه إلى الأساليب أكثر من انتباهها للقضايا المتصلة بالسياسة والمجتمع، وإلى ما يمكن أن يضيفه النص من دلالات للمفهوم بفعل ما يملكه الأدب السردي من إمكانات قادرة على أن تضيف للمفاهيم صوراً قد تكون أكثر وضوحاً وعمقاً.

تختلف هذه الدراسة عن دراسة (نورة المالكي) للخطاب الروائي لـ(علي الشدوي) الذي كان نص (سواء فوق أفريقيًا) من النصوص الروائية -من وجهة نظر الباحثة- التي تناولتها بمنهج بنيوي، حللت بواسطته بنى الزمن والرؤية والصيغ؛ بهدف التعرف على سمة الخطاب التي كانت دالة على تجريبية

وتمثل تلك الصورة دليلاً على أن الإغرابي مغرب بحسب التصور الشكلائي، ينزع عن الشيء -الذي يمثل هنا البدائي -صورته المألوفة ويحاول أن يجعلها غريبة (ينظر: الخطيب، ١٩٨٢م، ص ١١)، وهذا ما فعله الإغرابي لما نقله من كائن متوحش إلى كائن نبيل في الذهنية الأوروبية، ودفع الباحث إلى ترجمة الإغرابي بـ The Defamiliarized، لمناسبتها لفعل الإغرابي وأثره، مع ملاحظة اختلاف السياق، فالمغرب عند الشكلائين تحتفى به بسبب أثره الفني في شكل الأدب ومضمونه، أما هنا فهو مُنتقد كما سيتضح في المحاور القادمة. وهي إغرابية لم يوضح (تودوروف) مصادرها التاريخية والمعرفية التي بدأ الأنثروبولوجيون رصدها من نهاية القرن الثامن عشر، وقلبوا فيها صورة البدائي -كما يرى (ستانلي دايمند Stanley Diamond) -من الاحتقار إلى الاحتفاء بمجتمعه، وأنه أرقى من المجتمعات الغربية المتمدينة، وأقدر على كشف الجانب المظلم للمدينة عالمية تمر بأزمة مزمنة (ينظر: مونتاغيو وآخرون، ١٩٨٢، ص ١٥٦-١٥٧). فصار الأوروبيون بحسب (كاترين جورج Catherine George) متعاطفين مع البدائين لسببين: الأول للاستياء الواضح من نواقص المدنية الغربية، والثاني للبحث عن إصلاح ممكن لها (ينظر: مونتاغيو وآخرون، ١٩٨٢، ص ٢١٣).

عوض (تودوروف) المرجعية التاريخية بعرض مفهوم لـ(فيكتور سيجالين Victor Segalen) عن الإغرابية، كان مختصراً وشاملاً لخريطة المفهوم الآخذة في التوسع حتى شملت كل أسلوب غير معتاد، مثل: إغرابية المرأة، ومعاشرة المجانين، والاستغراق في الحواس وخصوصاً البصرية، وأطلق عليها الإغرابية الشمولية، وعرفها بـ "كل آخر"، و"معرفة أن شيئاً ما ليس المرء نفسه" (تودوروف، ٢٠١٦، ص ٣٦٠-٣٦١).

الشدوي، وانتائه إلى الروائيين المجددين لطرائق الخطاب وأساليبه (المالكي، ٢٠٢١، ص ٢٤٢). وهي دراسة أفاد منها الباحث في تأكيد بعض النتائج، لكنه اختلف عنها في تصنيف النص قصة طويلة وليس رواية، ثم اتخاذه نموذجاً على مفهوم الإغرابي وليس دليلاً على خطاب الشدوي الروائي التجريبي.

ستكون هذه الدراسة استناداً إلى تساؤلاتها من أربعة محاور، سيخصص الأول والثاني لمفهوم الإغرابي ومضمونه وإمكاناته، وسيعالج الثالث تمثلات النص وتفاعلاته مع المفهوم في مستوييه الفعلي والممكن، وسيكون الرابع محلاً لاستنتاج أساليب التمثل ودلالاتها.

وسيكون الهدف من الإجابة عن التساؤلات السابقة: هو نقل المفاهيم والنظريات من التصور إلى الإجراء، لعل ذلك يسهم في توضيحها، والتعرف على إمكاناتها؛ فالمفاهيم تتضح بممارستها وليس بترجمتها أو شرحها، والتعرف على النصوص السردية، وقدرتها على التمثل؛ لتأكيد طاقة السرد الكامنة في العناصر وفاعلية توظيف السارد لها، وجعلها دالة في التشكيل.

### ١- مفهوم الإغرابي وسياقاته:

قدّم (تودوروف) الإغرابي على أنه فرد، رحّالة إلى مناطق بدائية، يستغل اكتشافها في نقد ذاته أكثر من إعطاء قيمة لساكنيها، فينتج خطابه إغرابية "مسؤولة عن صورة (المتوحش الطيب" في الذهنية الأوروبية (ينظر: تودوروف، ٢٠١٦، ص ٣٠١، ٣٦٥)، أو ما يسميه (فرانس. ل. ك. هسو France L. k. Hsu) في الدراسات الأنثروبولوجية بـ "المتوحش النبيل" (ينظر: مونتاغيو وآخرون، ١٩٨٢، ص ٦١).

المبالاة بالآخرين، وتمثيل الشمولية الاستعمارية، وتجسيد المجازية البدائية التي تتحدث عن "شعب لمناقشة شيء آخر بعيد"، مثل انتقاد التصنع الأوروبي (ينظر: تودوروف، ٢٠١٦، ص ٣٢٩-٣٣٠، ٣٣٥، ٣٤٧، ٣٥٨، ٣٨٦).

واتفق رد الإغرابي وإغرابيته للاستعمار مع معنى الاغتراب اللغوي الغربي المشتق من فعل (يغترب) الذي يعني كما وضح (والتر كاوفمان Walter Kaufmann) "أن يجعل شيئاً ما ملكاً لآخر" (شاخت، ١٩٨٠، ص ١٥)، وهو ما حاول (تودوروف) فعله ضمناً؛ برد فعل الإغرابي مع البدائي إلى الاستعمار الذي هو نوع من أنواع التملك للشعوب المستعمرة، فحلل احتفاء الإغرابي بالبدائي على أنه "تصنع يهدف إلى المحافظة على الإرث الاستعماري وضمان سيرورته" (ينظر: تودوروف، ٢٠١٦، ص ٣٥٨).

وعوض (تودوروف) بضمينته السابقة الرصد التاريخي للمفهوم، وحاول استيعاب مضامينه المعجمية الأولى، وتوظيفها في تأكيد صورة الإغرابي، لتكون مدخلاً لنقده اللاحق لها.

صار الإغرابي بذلك مشابهاً للأنتروبولوجي المتنصل في تصنيف (دايمند)، وغير المتترم، والساحط في بلاده، والباحث عن السلام خارجها (ينظر: مونتاغيو وآخرون، ١٩٨٢، ص ١٢٤)، ومختلفاً عن المغترب الذي يتحدد اغترابه من وجهة نظر (جون بول سارتر Jean-Paul Sartre) برؤية الآخرين له وليس برؤيته لهم (تالي وتاوريريت، ٢٠١٣، ص ٢٠٠).

ليس الإغرابي بالسائح المستعجل الذي يفضل الجامد على المتحرك، وليس بالمهاجر الذي يسافر ليكون مثل الذين يسافر إليهم، وليس بالمنفي الذي يحاول أن يجرب شعور الانتفاء مرة أخرى (ينظر: تودوروف، ٢٠١٦، ص ٣٨٠، ٣٨٣، ٣٨٤). الإغرابي هو: المغترب طوعاً، المتأني في تأملاته للإنسان والمكان والجامد والمتحرك، الناقد لذاته بواسطة الآخرين،

وبهذا؛ يكون الإغرابي باحثاً عن الآخر الذي يكون شديداً في اختلافه في المكان والثقافة والتصوير، وهو ما وجده في البدائي، فغرب صورته بنقلها من التوحش إلى النبالة.

اتصلت الإغرابية بالرحلة اتصالاً وثيقاً، فالإغرابي رحالة يجد في السفر منجاة من واقعه، أو وسيلة لنقده، بمبادلة الأوهام بالذكريات على حد وصف (فرانسوا شاتوبريان Francois chateaubriand)، المحفزة بالمكان البدائي الذي تكون الرحلة إليه وحيداً أفضل حيلة لإعادة الذات لمرحلة الطفولة وما يميزها من اندهاش بالعالم الذي سيكون في نظره إغرابياً (ينظر: تودوروف، ٢٠١٦، ص ٣٠٥، ٣١٧، ٣٦١، ٣٦٤).

ولعل اتصال الإغرابية بالآخر البدائي - كما يرى الباحث - هو ما حفز (ربي حمود) على ترجمة الرحلة بالإغرابي؛ للملاءمة ذلك مع المعنى اللغوي العربي الذي يعرف الإغراب بالأمعان في الأرض، (ينظر: ابن منظور، ١٩٩٠، ج ١، ص ٦٣٨)، المعادل لمعنى السفر بعيداً إلى الأماكن التي لا يعيش فيها إلا المبتدئون غير أن البعد - هنا - يُقاس بالكم الحضاري وليس الزمني.

وتيماس المنظور للرحلة الإغرابية مع تطور الوعي بفعل الهجرة عند (هيجل Hegal) الذي صنفه إلى: "مرحلة الوعي الخام، ومرحلة التعبير الذاتي، ثم التعبير العقلي، وأخيراً الوعي المتحد مع المجتمع" (ينظر: رويس، ٢٠٠٩، ص ١٤٢)، القابل للتعطل، فيسعى الإغرابي إلى إصلاحه بالرحلة إلى ما يحفز خياله ويعيد اتصاله بمجمعه، فيأخذ الاتصال بعداً رمزياً وخيالياً (برديائف، ١٩٨٢، ص ١٠٦)، مُحفراً بوصف البدائي والاحتفاء ببنيته الاجتماعية.

انتقد (تودوروف) غرض الرحلة الإغرابية، ولاحظ فيه تصنعاً لبعض الشخصيات سواء أكانت حقيقية كما في الرحلات أو خيالية كما في الروايات، وأرجع الاهتمام بالبدائيين إلى الاهتمام بالذات والانكفاء عليها إلى حد عدم

ممثلاً للحضارة (ينظر: تودوروف، ٢٠١٦، ص ٣١٥، ٣٢٨).

ويقرب التحديد السابق للبدايي وما أتبعه من إشادة مفهوم الإغرابي من المغترب الذي وصف (ماركس Marx) أزمة اغترابه في الملكية والنظامين الاقتصادي والسياسي اللذين لم يعد يفهمهما، وضاق بتحكهما (ينظر: شاخ، ١٩٨٠، ص ١٤٥، ١٦٦).

ويدل هذا التقريب على أن الإغرابي مغترب في بعض سماته، ومن ذلك: أنه يجتمع مع المغترب في العزلة المعادلة للوحدة (ينظر: بركات، ٢٠٠٦، ص ٥٩)، وفي الغربة عن الذات التي تتولى تغريب الأشياء، وفي حالة توهم تطابق الأشياء مع الأفكار المصورة، والسخط الذي يكون سبباً في الخلل بين الوضع الفعلي والطبيعة الجوهرية (ينظر: شاخ، ١٩٨٠، ص ٦١، ١٢٢، ١٩١).

بقي للإغرابي محدد أخير، يكمن في تعامله مع البدايي الذي لاحظ (تودوروف) أنه قائم على تقديم المتعة على القيم الأخرى، وضرب له مثلاً بـ(بيير لوتي Pierre Loti) الذي غلبت المتعة في علاقاته مع البدايين تغليباً يُفسر بإمكانية التطابق بين الإغرابية والشبقية (ينظر: تودوروف، ٢٠١٦، ص ٣٤٤، ٣٤٩).

## ٢- إمكانات المفهوم:

يلاحظ على تحديد (تودوروف) لمفهوم الإغرابي تحوله عن الأسلوب العلمي والتاريخي في مناقشة المفهوم وما لازمه من مفاهيم مثل البدائية، إلى الأسلوب السردي الذي حشد عبره الصور والأفكار المعززة لنظريته إلى الإغرابي المتمركز على ذاته، والهادفة إلى تشكيل صورة متوارثة عنه، يمكن أن تدل على إرادة مسبقة لا تأخذ في حشيتها اختلافات الزمان والمكان. فهو وجد في صورة تجميل آكلين لحوم البشر - مثلاً

فيقصر المسافات معهم ويعيد بناءها مرة أخرى، وهو الفاقد للانتماء باختياره، بل يرى أن الآخرين لا ينتمون إليه، وهذا ما يجعل سعادته قربية الزوال؛ "فهو إن لم يعرف الآخرين بما فيه الكفاية لا يصل إلى حد فهمهم، وإن عرفهم زيادة عن اللزوم لا يعود يراهم" (تودوروف، ٢٠١٦، ص ٣٨٤)، وهو الطامح - كذلك - في مثالية رؤيته للبدايي أن يصور لذاته ولبلده مستقبلاً مثالياً (ينظر: تودوروف، ٢٠١٦، ص ٣٠٣، ٣٠٧). ويمنح الاهتمام بالمستقبل الإغرابي اختلافاً عن المغترب بحسب النظرة الوجودية عند (مارتن هايدجر Martin Heidegger) التي تراه مستغرقاً في الحاضر، وعاجزاً عن تقرير مستقبله (ينظر: تالي وتاوريريت، ٢٠١٣، ص ٢٠٠).

لازم مفهوم الإغرابي عدداً من المفاهيم والتصورات الأخرى التي من دونها لن تتضح صورته، ويأتي مفهوم الآخر The Other في أولها، ويُقصد به تحديداً الآخر البدايي، وميَّزه (تودوروف) اعتماداً على (أمريكو فسبوتشي Amerigo Vespucci) بأنه "الكائن الذي لا يلبس ولا يمتلك، ويعيش وفق الطبيعة في مجتمع يخلو من تراتبية وتبعية وقوانين اجتماعية ودينية" (ينظر: تودوروف، ٢٠١٦، ص ٣٠٢).

وتوضع السمات السابقة في موضع الاحتفاء عند الإغرابي، فعلى سبيل المثال انتقد (لويس لاهونتان Louis Lahontan) التملك، وأشاد في المقابل بالشيوع عند الهورانيين، ولخص موقفه في قوله: "إلغاء الملكية الخاصة هو الدواء لكل أوجاعنا" (تودوروف، ٢٠١٦، ص ٣٠٨). وسأيره في الاحتفاء عدد من المفكرين والأدباء، مثل: (ميشل دي مونتين Michel de Montaigne)، و(دنيس ديدرو Denis Diderot)، و(روسو)، واتفقوا في جعل المتوحش

(تودوروف) - إلى المعايير العقلية التي جعلت من رؤيته للأخبر البدائي موضوعاً وليس ذاتاً أخرى. ويفسر هذا بأنه لا يمكن اكتشاف الذات إلا بتحويل الآخرين إلى ذوات أيضاً عبر وسائل رمزية، مثل الوسائل المستخدمة في الأدب (ينظر: برديايف، ١٩٨٢، ص ٦٧، ٦٨، ١٠٣)، وهذا ما لم ينتبه إليه (تودوروف) أو يراعيه في اختياراته للنماذج وتحليلها.

قد يلغي نقد (تودوروف) للإغرابي باسم الموضوعية صفة الاغتراب عن الإغرابي، فهو مغترب في بعض حالاته، والمغترب لا يكون كذلك إذا استخدم "عقله لإدراك الواقع على صعيد موضوعي" كما يرى (إريك فروم Erich Fromm) (ينظر: شاخ، ١٩٨٠، ص ١٧٧).

يقلل (تودوروف) - من ناحية ثانية - وظائف الإغراب، ويلخصها في النقد الذاتي والرغبة في التغيير (ينظر: تودوروف، ٢٠١٦، ص ٣٠٥)، رغم أن الإغراب وما يفرزه من اغتراب وتغريب يمتثل وظائف أخرى، منها الوظيفة الأدبية التي يكتسبها النص - بحسب الشكلايين الروس - من نزاع الألفة عن الأشياء (ينظر: الخطيب، ١٩٨٢م، ص ١١). وهو تغريب يولد طاقة على القول والإبداع تجعل من الإغرابي مغترباً إيجابياً عند (هيلموت بليسner Helmuth Plessner) (ينظر: شاخ، ١٩٨٠، ص ٢٩٧).

عزز (تودوروف) في طريقة نقده السابقة رؤيته في أن هدف الإغرابي من تصوير البدائي هو نقد الذات، رغم أن الأمر يمتثل أن يكون كشفاً لها وتصحيحاً لقرون كان فيها البدائي ضحية للمخيلة الأوروبية (ينظر: مونتاغيو وآخرون، ١٩٨٢، ص ٢٠٣). وهذا ما تقترحه الأنثروبولوجيا، وتضيف إليه رغبة العديد من الرحالة في التزام الصدق والتأثر بالفلسفة التي أكسبت الصور نوعاً من العدالة، يستحقها البدائي بناء على طبيعته وليس علاقته بالذات الغربية (ينظر: مونتاغيو وآخرون، ١٩٨٢، ص ٢١١-٢١٢).

- اتفاقاً بين الرحالة (ينظر: تودوروف، ٢٠١٦، ص ٣٠٣، ٣١١، ٣١٧، ٣٢٣)، يوحي بتحقيق تلك الإرادة التي من الممكن أن تكون - من جهة أخرى - نتيجة لانتقائه للنماذج المشابهة في ذلك وليس اتفاقاً كما أراد أن يشته.

قلل (تودوروف) في نقده لصورة الآخر البدائي عند الرحالة والروائيين الغربيين التي انقلبت من التوحش إلى النبالة من مسألة المجاز الذي كان عماد النصوص المختارة، بل اختصره في فكرة إسقاط همّ شعب على شعب آخر، وأطلق على مستخدمه (الإغرابي المجازي) (ينظر: تودوروف، ٢٠١٦، ص ٣٨٦).

تجاوز (تودوروف) الوظيفة الفنية للمجاز، وحصره في المبالغة التي عدّها مسؤولة عن تصنع الإغرابي لشخصياته التاريخية والخيالية، منتقداً إياها بالكذب والجهل. (ينظر: تودوروف، ٢٠١٦، ص ٣١٥-٣٢٨، ٣٣٤، ٣٤٩).

يبدو أن انتقادات (تودوروف) السابقة قامت على ثنائيات وصفية وموضوعية، يضيق بها خطابا الرحلات والروايات السردية، ويتسع لغيرها من احتمالات قد تقوّض نتائجه، وتحيل تحليله إلى محاكمات للعقلية الأوروبية الجمعية. فالغريب يعبر عن صورة ذاتية تنأى عن العقل، وتناسب الخطاب السردية الذي عادة ما يحاول معرفة الذات بطريقة لا تتحقق من منظور (كاوفمان) إلا بتغريب مضامين المعرفة (ينظر: شاخ، ١٩٨٠، ص ١٩)، فيكون الإغراب - وقتها - مقصوداً لتحقيق معرفة ستضر بها الموضوعية العقلية لوروعيت.

تعود المحاكمات العقلية إلى الإحالة الموضوعية كما يسميها (نيقولاي برديايف Nicolas Berdiaev)، ويعرفها بتحول الوجود وموضوعاته إلى أشياء محكوم عليها بالمعايير المادية الحاضرة للذات؛ تلك الذات الراغبة في إعادة اكتشاف إمكاناتها عبر الاتصال الروحي مع الوجود والآخرين. وهذا لم يتمكن الإغرابي من تحقيقه؛ بسبب ميله - كما يرى

النقدية القابلة لأن تكون إمكانات تنظيرية، يمكن للنص أن يتمثلها في محاولة للدفع بالمفهوم إلى وظائف جديدة.

### التمثل الفعلي:

يُستدل على هذا التمثل بالشبه بين سارد النص ومفهوم الإغرابي الفعلي في عدة ملامح، منها: أنه رحالة طوعي؛ حيث يرحل وحيداً بطواعيته من بلده إلى دولة جيبوتي للعمل والتأمل (ينظر: الشدوي، ٢٠٠٧، ص ٢٤). والرحلة والوحدة والطواعية سمات فعلية للمفهوم (ينظر: تودوروف، ٢٠١٦، ص ٣٠٥).

يتشابه صنع السارد -بعد مجاوزة سياق سفره- مع الإغرابي الفعلي في تشكيل وجهة بدائية في الوصف والرؤية؛ إذ تتمظهر بدائية الوصف في مشهد البيوت المصنوعة من الكراتين والصفائح التي أوحى للسارد رغبة هؤلاء في العيش رغم أن صديقه وجد فيها عكس ما ذهب إليه، يقول السارد: "يبدو الحي برهاناً على أن البشر يعيشون في أي مكان يستقرون فيه، فغريزتهم في إقامة المساكن كغريزة الطيور في صنع الأعشاش" فيرد صديقه: "بالعكس، فالمساكن المقامة من الزنك والكراتين لا تنبئ بالكوث والاستقرار" (ينظر: الشدوي، ٢٠٠٧، ص ١٢).

يعبر إحياء السارد عن رؤية دالة على فناعة خيالية في العيش، موهومة بتمسك البدائي بأرضه وظروفها الطبيعية، وعجزه عن الانفصال عنها كما كانت قاسية (ينظر: مونتاغيو وآخرون، ١٩٨٢، ص ٢٦). وتضيف الرؤية الموهومة سمة فعلية أخرى مشابهة للإغرابي الذي يشكل وهمه جزءاً من رؤيته (ينظر: تودوروف، ٢٠١٦، ص ٣١٧).

لم يقف السارد عند الوصف البسيط للبناء، بل شبهه وكشف في تشبيهاته عن دوال بدائية، مثل تشبيهه لبيوت مبنية في القمم بحربة محارب أفريقي قديم (ينظر: الشدوي،

تهيأ لمفهوم الإغرابي الآن فرصة تحويل الملاحظات النقدية السابقة عليه إلى إمكانات نظرية، تجعل منه نموذجاً قابلاً للتحقيق بفعل التداخل النظري بين الإغرابي والمغرب من وجهة نظر فلسفية، والإغرابي والمغرب من وجهة نظر أدبية. فلا يعني نقد المفهوم نقضه أو استبدال غيره به، بل تطويره، وتوضيح علاقاته بغيره من المفاهيم التي يمكن أن تسد ثغراته، وتحد من تناقضاته، وتفتح له آفاقاً أرحب أو إشكالات أخرى.

ويعني ما سبق التتميم النظري، فوظيفة الإغرابي تتضمن -عندما يتم تغييرها من نقد الذات إلى اكتشافها- تكاملاً تبرره طبيعة العلاقة بين النقد والاكتشاف، فلا يمكن للذات أن تكتشف نفسها مجدداً دون نقد، ولا يمكن للنقد أن يقف عند إبراز العيوب، بل إنه يمهد لتجاوزها مستقبلاً.

ويهب التداخل والنقد السابقين -إضافة إلى تغيير السياق والطريقة- مفهوم الإغرابي قدرة على مد حدود تصوراته على نصوص سردية، قد تمنح له صورة مختلفة في الطبيعة والوظيفة من المتوقع أن تتجاوز موضوعية الخطاب وسياسته إلى أدبيته. والاختلاف قيمة مهمة للمفاهيم في مراحل تطورها النظري أو مقارنتها بصور مشابهة لها في سياقات غير نظرية، ستستفيد منه هذه الدراسة في تحليل نص (سواء فوق أفريقيا) بعد أن توضح مدى تمثله للمفهوم وسياقاته وإمكاناته.

### ٣-تمثل النص للمفهوم:

يمكن تقسيم تمثّل نص (سواء فوق أفريقيا) لمفهوم الإغرابي إلى نوعين: تمثّل فعلي، يشترك فيه أسلوب السارد مع مفهوم الإغرابي في سمات: الوحدة، والرحلة الطوعية، والارتحال إلى البدائي، والاحتفاء بنظامه المعيشي؛ بغرض النقد الذاتي أو المجتمعي. وتمثّل ممكن، سيفيد من الملاحظات



السابق، والباص المهترئ والمنعدم للتكيف (ينظر: الشدوي، ٢٠٠٧، ص٦). وهو تمثيل يمهد للتحويل إلى نقد المسؤولين عن بدائية ستكون نتيجة لتقصيرهم.

يدل التمثل المتعدد للبدائية على غلبته على مفهوم الأخروية الذي لا يلائم الإفريقي العربي؛ لاشتراكه مع السارد في الوحدة الثقافية - إلى حد ما - التي قد تكون مانعاً من تحقيق شرط الآخر ( ينظر: البازعي والرويلي، ٢٠٠٥، ص٢٣)، بيد أن السارد قفز على ذلك بالإصرار على النظر إلى الجبوتي بوصفه أفريقيًا أكثر من كونه عربيًا؛ بدليل العنوان الذي حضر فيه اسم القارة وليس القومية، وحديثه في مقابلته الصحفية الكاشف عن رغبته في مواصلة اكتشاف أفريقيا التي كانت حلماً للكثير من الأدباء والرحالة دون تصنيف ثقافي لها (ينظر: السميدي، ٢٠٠٧)، علاوة على توصيف المكان وساكنيه بطريقة تجعل منها بدائين وغربيين عنه وعن ثقافته، ما أكسب النص بذلك سمة التشابه مع الإغرابي الفعلي في وجهة الرحلة وطبيعتها.

كشف عمل السارد عن ملمح تشاهبي آخر، فهو يعمل في الإعلام والتربية (ينظر: الشدوي، ٢٠٠٧، ص١١، ٢٣)، وهما مجالان يمنحانه مساحة لتفهم اختلاف الآخر البسيط، والتسامح معه تسامح المثقف الذي عليه ألا يكون متميماً؛ ليسهل عليه قبول المختلف دون تحيز (ينظر: تودوروف، ٢٠١٦، ص٣٨٤)، والتفاعل مع أوسع جمهور ممكن شامل للبسطاء، وتمثيل القضايا التي عادة ما يكون مصيرها النسيان أو التجاهل والإخفاء الذي يواجه المجتمعات البدائية مثل مجتمع النص الأفريقي (ينظر: سعيد، ٢٠٠٦، ص١٨، ٢٣، ٤٤).

وكان سارد النص خبيراً تربوياً، يقترح للجيبوتين الوسائل، ويعلمهم "أن المعرفة تُبنى ولا تُكتشف" (الشدوي، ٢٠٠٧، ص٢٤). ويوحى كلمة (خبير) وفعل الاقتراح بالتفوق الذي يعد سمة مشتركة أخرى بين السارد

٢٠٠٧، ص٤٣). وهو تشبيه يحتمل العنف الممارس باسم القوانين، ولا أدل على ذلك من استخدامها في قطع أذن أحد مخالفيها (ينظر: الشدوي، ٢٠٠٧، ص٣٨، ٣٩، ٤١).

ومن الدوال البدائية أيضاً: عرض السارد لقساوة المكان في وصفه للفضاء الذي نزلت فيه إحدى الفتيات بالميت، ووصفه لعري الأجساد، وحركات اللاجئيين البدائين المشابهة لحركة الحيوان، وتشبيهه سائق الباص بالغوريلا، وصوته بالخارج من المغارة (ينظر: الشدوي، ٢٠٠٧، ص٦، ٢٦، ٤٧، ٤٨، ٥٠).

واتفق العرض السابق للسارد بحسب تأريخ (صول تاكس Sol Tax) مع صورة البدائي من القرن الخامس عشر حتى نهاية الثامن عشر التي شبهت المجتمع الإفريقي وافتقاره إلى القانون أو تنظيم السلوك الجنسي أو الدين بالمجتمع الحيواني (ينظر: مونتاغيو وآخرون، ١٩٨٢، ص١٠٦-١٠٧).

انتقل السارد - بعد ذلك - من البدائية العنيفة إلى البدائية الملهمة، فوصف أثر الأرض الحدودية بين جبوتي والصومال في إعادته إلى الحالة البدائية، وفي إكسابه الشعور بالخروج إلى الوجود لأول مرة (ينظر: الشدوي، ٢٠٠٧، ص٢٥). وهو وصف أشار فيه السارد صراحة إلى البدائية الملازمة للحياة المدهشة، والمحفزة لشعوره الوجودي، وبالغ في نعته إياه بالأول؛ النعت الذي يمكن تفسيره بشعور الأطفال (ينظر: الشدوي، ٢٠٠٧، ص٥٨) الذين كانوا بذلك رمزاً للبدائيات المشابهة لبدائية المكان التي يقرنها (تاكس) بالبراءة (ينظر: مونتاغيو وآخرون، ١٩٨٢، ص٩٨)، والماحة خاطفة لما افتقده السارد من براءة اختزلها الفعل (أعود) الدال من وجهة أخرى على انقطاعها عن ذاته.

مثل السارد - أيضاً - البدائية المشتملة في تعريف (بيرندت) على عدم كفاية الوسائل بالنسبة للأهداف (ينظر: مونتاغيو وآخرون، ١٩٨٢، ص٢٠-٢١)، بمنظر البيوت

لم يبحث السارد عن المختلف وحسب، بل شابه الإغرابي في "الهروب من الحاضر المزدري والحقير" (تودوروف، ٢٠١٦، ص ٣٦٠)، واتفق في مشابهته مع الفلسفة المثالية التي ترى المعرفة على أنها كامنة في ذات الإنسان الأصيلة، وما عليه بعد ذلك إلا أن يتذكرها (ينظر: رويس، ٢٠٠٩، ص ٤١). وهو تذكر لا يتحقق إلا بحوافز، منها العودة إلى طبيعة الإنسان وما يمكن من إعادتها، مثل الذهاب إلى مكان بدائي كأفريقيا التي تملك فوق بساطتها محمولاً دلاليًا وتاريخياً يذكر الإنسان بأصل منشئه كما تزعم أحد التصورات (ينظر: بلاك، ٢٠١٩، ص ٤٢)؛ أي بأصله الذي يمكن أن يحفزه إلى العودة إليه، وإلى طبيعته التي تخفي حيلة نقدية للزمن الحاضر المنزاح عنها، وفي هذا يتجلى تشابه السارد مع المفهوم الفعلي في استغلال الاحتفاء بطبيعة البدائي لتكون نقدًا لحاضر مرتبط بمجتمع الإغرابي.

واجتمع السارد مع الإغرابي الفعلي في محاولة تفسير بعض المظاهر ونقدها انطلاقاً من ذاته وثقافته، ومن أمثلة ذلك: عد قطع أذن أحد الأفريقيين وحشيةً تذكر بصورة الأفريقي البدائي في كتاب الرحلات الغربيين، وأن أسوأ ما فيه كان اللصوصية؛ الخصلة الوحشية بسبب علاقتها مع الأوروبي المتضرر منها دون تفهم أو تقدير، حاول السارد تفسيرها انطلاقاً من ثقافة معادية للأسألبة (ينظر: الشدوي، ٢٠٠٧، ص ٣٨، ٣٩، ٤١)، تتفق وتحليل (جورج) للسرقة وأنها نتيجة لسوء حال الأفريقي وزيادة ثراء الأوروبي الفاحش (ينظر، موتاغيو وآخرون، ١٩٨٢، ص ٢١٢).

يتفق التفسير مع الرؤية الماركسية التي تمثلها بعض الإغرابيين في عدائهم للملكية أيضاً (ينظر: تودوروف، ٢٠١٦، ص ٣٠٨)، وهي رؤية قد لا يحتملها المجتمع البدائي في نص الشدوي، لكن محاولة الإشارة إليها قد تحتمل البعد

والإغرابي الفعلي، ويتمركز بسببها الأخير على ذاته، ويغرب بناء عليها البدائيين بما يتفق وحاجاته (ينظر: تودوروف، ٢٠١٦، ص ٣٣٥، ٣٥٨).

يضاف إلى الشعور بالتفوق الثقافي، تفوق اقتصادي كُشف عنه في صورة العربي عند الأفريقي بأنه ثري، وتفوق صحي عبّر عنه السارد لما شعر بأن الناس المشوهين يشعرونه بأنه أفضل منهم (ينظر: الشدوي، ٢٠٠٧، ص ١١-١٢، ١٩، ٦٣).

قاد التفوق سارد النص إلى الاتساق مع الإغرابي في بحثه عن المتعة الظاهرة في الأوصاف الحسية للبدائية، وإضحاك المرأة العنكبوت وإخفاء المآسي عنها؛ لكيلا يفقد التواصل معها في تلبية حاجاته الغرائزية (ينظر: الشدوي، ٢٠٠٧، ص ١٣، ١٦، ٢٠-٢١، ٢٦).

حاول السارد بعد ذلك تخفيف التفوق بالاحتفاء بالآخر الذي كوّن شبهاً آخر بينه وبين الإغرابي الفعلي في تأكيد السمة الثقافية المعللة لشرط التسامح والتفاعل مع البدائي الذي لم يكن من منظور (تودوروف) غير تصنع.

ومن أمثلة الاحتفاء: أن السارد عد حياته هناك بالحياة المتنقلة من خيال الكتب إلى الواقع (ينظر، الشدوي، ٢٠٠٧، ص ٣٢، ٣٣، ٣٥)؛ أي إلى الحقيقة التي ستعيد للبدائية قيمتها وأهميتها في تحريض الإنسان على المعرفة سواء أكانت نقدًا للذات أم اكتشافاً لها.

اشترك بعد ذلك سارد النص مع الإغرابي في بحثهما عن المختلف المستفز، واستخلاص الجميل منه، وهذا ما حاول السارد تحقيقه في مشاهد الازدحام (ينظر: الشدوي، ٢٠٠٧، ص ١٩)، والاقتراب بها من تحديد (سيجالين) لوظيفة الإغرابي وطبيعته القائمتين على إدراك المتنوع وتحديد جمال المختلف (ينظر: تودوروف، ٢٠١٦، ص ٣٥٩، ٣٦٦).

وُمثّل المفهوم الممكن للإغرابي المنسق مع فكرة الانفتاح على الآخر البدائي في طريقة السارد المعبرة عن نوع من الاندماج، لما أنهى النص بشكل طبيعي وهادئ يوافق حياة البدائيين، مستندلاً على ذلك بقول يتذكره ولكن لا يذكر صاحبه: "ليست النهاية انفجاراً هائل الضجة ربما ليس ثمة ما هو أشد هدوءاً من النهاية" (الشدوي، ٢٠٠٧، ص ٨١). فكانت النهاية مشاكلة لمنط الحياة هناك غير الصاحب؛ بسبب النسيان الطبيعي لصعوبة عيشهم الذي عده جوهرًا، قابلاً للتوظيف الفني، والتعبير الضمني عن الاندماج، والدليل الممكن على الانفتاح، ثم على المفهوم في ممكنه.

لم يفتح السارد على البدائي وحسب، بل على من يجاورهم من لاجئين صوماليين، مشتركين مع الجيوتيين في البدائية، وزائدين عنهم بمأساة اغترابهم، ما أضاف إلى الإغرابي الممكن صفة التفاعل والتعاطف مع المغترين عن المكان البدائي.

وبرز ذلك في تفسير المشومات المرسومة على جسد اللاجئيين، وارتباطها بمعنى العودة عند الصوماليين (ينظر: الشدوي، ٢٠٠٧، ص ٨). فكان البحث عن معنى للوشوم محاولة من السارد لتأمل البدائي المغترب وتفهمه؛ بإعطاء البدائية تصوراً مغايراً لتصورات تراه "مياً لاستعمال الرموز المشوشة" (مونتاغيو وآخرون، ١٩٨٢، ص ٢٨)، ومنحها قيمة إنسانية ووجودية أخرى دالة على الانفتاح على البدائي ومأساته المتمثلة هنا في التغرب القسري. بل إن السارد أكسب البدائي المغترب سمة القناعة بإيانه في العودة، فالقناعة على حد تأمله ليست "شيئاً ما سيتهي نهاية جيدة، بل الثقة في أن شيئاً ما له معنى" (الشدوي، ٢٠٠٧، ص ٢٨-٢٩). والبحث عن معنى للوجود عند الآخر انفتاح عليه، ومحاولة لتفهم مأساته المعبر عنها في تلك الرموز دون إسقاط معاني ذاتية قد لا يمتثلها مجتمع اللاجئيين البدائي، فحافظ

النقدي الذي أشار إليه (تودوروف)، وأن فيه مناسبة للإغرابي وثقافته أكثر من البدائي ومجتمعه. وبذلك؛ كان السارد في النص إغرابياً بالفعل في كونه رحالة باختياره، ووحيداً في رحلته إلى منطقة بدائية، يتفوق على ساكنيها ثقافياً واقتصادياً وصحياً، ويخفف ذلك بالاحتفاء والبحث عن المدهش والمتع في البدائي، وكل ما يذكره بالماضي الرامز إلى الجوهر الطبيعي للإنسان، لكنه يمزجه بنقد متمركز على ثقافته وإشكالاتها.

### التمثل الممكن:

ويمكن الاستدلال على التمثل الممكن للإغرابي، بتفهمه للعديد من المظاهر المختلفة والمحفزة له على التعجب، ومن ذلك: تفسيره لسعادة الفتيات رغم ظروفهن القاسية؛ بأن الإنسان في تماهيه مع الجمال -التمثل هنا في الطبيعة- قد ينسى وجوده الحقيقي، مدلاً "أن جوهر الإنسان هو النسيان" (ينظر: الشدوي، ٢٠٠٧، ص ٥٢).

وتعد النظرة السابقة انفتاحاً؛ لأنها تحاول أن تعيد الإغرابي إلى الإنسانية بوصفها مشتركاً عاماً وفلسفياً، وتعريف البدائي الأفريقي بجوهره الذي يعد طرفاً مقابلاً للعرضي، وكلاهما من الثنائيات الفلسفية في التعرف إلى ماهية الشيء (ينظر: إيرل، ٢٠١١، ص ١٣٦-١٣٨).

فعلت النظرة الفلسفية في النص المكوّن الثقافي للسارد الذي مكّنه من النظر إلى اختلاف الآخر البدائي دون الاستناد إلى معايير ذاتية، فحرّك ذلك فيه مشاعر التعاطف والتفهم التي كانت ملاحظة في طابعه الروائي خصوصاً مع المحليين (ينظر: المالكي، ٢٠٢١، ص ٢٩)، وأعاد إلى الفلسفة دورها الذي عده بعض الأنثروبولوجيين الرحالة حاسماً في تغيير صورة البدائي، وتحول الموقف منه من الازدراء إلى الموضوعية (ينظر: مونتاغيو وآخرون، ١٩٨٢، ص ٢١٢).

تشبه إلى حد كبير هالة رجال الدين (ينظر: الشدوي، ٢٠٠٧، ص ٩)، معرضًا في ذلك بالمكتسبات التي يحصل عليها فئة من الناس دون بذل جهد لما يستحقونه من مكانة اجتماعية، فالوشم هنا معادل للسماة الشكلية التي تعد من منظور السارد غير كافية لاكتساب القيم الاجتماعية الكبيرة.

ساهمت الفلسفة والانفتاح السابقين في توجيه السارد من الإغرابي الناقد لذاته إلى الإغرابي المكتشف لذاته، وهذا ما أوحى به الوحدة من الرغبة في الاستقلال والعزلة القادرين على منح الإنسان فرصة لمكاشفة ذاته أو استكشافها، ودفعها إلى الإبداع والتمرد على سكونها. دلت على ذلك السارد في آخر النص من أن الاكتشاف ليس مسارًا؛ إنما هو "بحث وتنقيب"، وأن حقيقة وضع ما لا تكمن في ملاحظته اليومية (ينظر، الشدوي، ٢٠٠٧، ص ٧٩)، بل في اعتزال ذلك لاغتنام الحقيقة التي يمكن تفسيرها هنا باكتشاف الذات الذي ألمح إليه في قوله بأن "معرفته بنفسه في أفريقيا تزيد" (الشدوي، ٢٠٠٧، ص ٣٢).

ويظهر الموقف السابق تحولًا من الرغبة في نقد الذات ومرجعياتها إلى محاولة اكتشافها، والفرق بين النقد والاكتشاف: أن النقد لا يتجاوز حدود القول، بينما الاكتشاف يجاوزه إلى الفعل الذي حضر في التوقف عن استغلال فقر الفتاة البدائية، ومحاولة تعويضها ولو رمزيًا، تجلّى ذلك في رفع السارد للفتاة على كتفيه؛ ليكون تعبيرًا عن الإعلاء من إنسانيتها (ينظر: الشدوي، ٢٠٠٧، ص ٧٠)؛ ليختلف السارد عن (لوتي Loti) الذي كان يجد متعة في الاستغلال رغم شعوره بالسخط الذي لم يكن كافيًا لإيقافه (ينظر: تودوروف، ٢٠١٦، ص ٣٤٩-٣٥٠).

أكد تجاوز السارد لمسألة نقد الذات إلى اكتشافها الجانب الاغترابي لدى الإغرابي، وقدم دليلًا إضافيًا على ذلك، فالإنسان لا يقدم على اكتشاف ذاته إلا إذا شعر بأنها غريبة

السارد بذلك على مرجعيات الرموز التي هي حفاظ على ذاتية الآخر اللاجئ، وعدم جرها إلى مركزية الأنا.

أكسب التعاطف مع الآخر السارد سمة الاغتراب، وأعاد صياغتها بشكل مفترق عما هي عليه في معجم أكسفورد الصادر ١٨٨٨ الذي يرى أن معنى يغرب ويغترب عن شخص آخر؛ أي أن يشعر بأن من غربه كان قريبًا منه فأبعده (ينظر: شاخت، ١٩٨٠، ص ٦٥)، إلى معنى أن من غربه كان بعيدًا عنه فقربه. فيكون الإغرابي الممكن معاكسًا في فعله، ويكون إغرابه في الانتقال من إبعاد القريب إلى تقريب البعيد.

وتمثل السارد مفهوم الإغرابي الممكن -أيضًا- في محاولة نقده للأنظمة السياسية والثقافية في مجتمع البدائي، وتحميلها مسؤولية إشكالاته المنفصلة عن طبيعته التي مهد لها بتمثل البدائية المعبرة عن عدم كفاية الوسائل (ينظر، الشدوي، ٢٠٠٧، ص ٢٧). وهو بذلك يخلص البدائية من معنى التذني في النوعية (ينظر: مونتاغيو وآخرون، ١٩٨٢، ص ٢٠)، ويرجع إشكالاتها إلى التخلف في النظام وليس إلى الجنس البشري. ومن ذلك: تعليقه لقطع الجنود الفرنسيين لأذن السارق بالراحة لهم من طول التحقيق والمحاكمات، وتوفير الصرف على السجون والمساجين (ينظر: الشدوي، ٢٠٠٧، ص ٤١). وهو تعليق ناقد لصاحب السلطة المدني الذي مال إلى توظيف البدائية الاجتماعية المتمثلة في هذه القوانين الوحشية متى ما كانت تحقيقًا لمصلحته المادية. وهنا يصبح الإغرابي الممكن ناقدًا ليس للبدائية بل لمن يوظفها ببراعماتية.

ومن أمثلة نقد السارد للنظام المسؤول عن بعض الظواهر: تعليق الجنون على أنه نتيجة ظروف ومشاكل اجتماعية وليس أرواحًا شريرة (ينظر: الشدوي، ٢٠٠٧، ص ٢٧)، ومن نقده للنظام الراغب في الحفاظ على مكتسباته: انتقاده للوشوم المميزة لبعض المساجين، الواهة بإهاهم هالة

الأساليب الإعلامية الدالة على الواقع ومحاولة تقريبه من تصور القارئ بأكبر قدر ممكن؛ لقلة اعتمادها على الخيال (ينظر: إيفاشيفا، ٢٠٠٦، ص ٢٤)، فوظيفتها معرفية، ومناسبة لعمل السارد الذي كان جزء منه إعلامياً، مكسبة القارئ معلومات تساعد على التفهم، والحكم بعدالة وموضوعية، تمهدان له فعل الاحتفاء بثقافة البدائي وواقعه الذي كان خيراً من الكتب كما مر. وتناسب الواقعية المفهوم الممكن للإغرابي؛ لأنها قائمة على موضوعية ممكنة وليست مصنوعة، كانت سبباً في نظر الأنثروبولوجيين في انتقال تقييم البدائي من الاحتقار إلى الاحتفاء (ينظر: مونتاغيو وآخرون، ١٩٨٢، ص ٢١١-٢١٢).

وكانت البساطة في التشبيهات من الكيفيات المعتمدة في إغرابية الإنسان والمكان، حافظت على الواقعية السابقة المكتسبة من الوثائقية، ولم تترك مجالاً للخيال الواسع أن يبتعد بذهن القارئ عن الواقع البدائي الذي تتحقق إغرابيته بعد ذلك بالاحتفاء. ومن أمثلة البساطة: تشبيه الفراغ الذي خلفته الأذن المقطوعة بالأرض الفارغة (ينظر: الشدوي، ٢٠٠٧، ص ١٠)، وهو تشبيه بسيط، قائم على معنى مفرد يتمثل في الفراغ المناسب لطبيعة المكان البدائية التي وصفها بالفضاء الخالي تمهيداً لكسب تعاطف القارئ وليس إثارة اشمئزاه (ينظر: الشدوي، ٢٠٠٧، ص ٥٠).

ومما يدل على البساطة: حكاية النص ونهايتها التي حاول السارد أن يجعلها هادئة دون تعقيد، مثل بساطة المكان وعناصره الطبيعية التي استشهد في هدوئها بالشمس التي تبدأ وتنتهي بهدوء (ينظر: الشدوي، ٢٠٠٧، ص ٨١).

وتعد البساطة -مثل الواقعية- سمة من سمات المجتمع البدائي (ينظر: مونتاغيو وآخرون، ١٩٨٢، ص ٤٥)، المنقولة - هنا - من التصور إلى الممارسة التي يمكن أن تُفسر على أنها حيلة، وظفها السارد في نقد التصنع والتعقيد الذي

عن وضعه الفعلي أو جوهره؛ أي شعر بأنه غريب عن نفسه كما يرى (فروم Fromm) (ينظر: تالي وتاوريريت، ٢٠١٣، ص ٢٠٣). كما أن الاغتراب بالنسبة لـ(هيجل Hegal) "هو وضع ينشأ حينما يطرأ تغيير في مفهوم شخص ما عن ذاته" (شاخت، ١٩٨٠، ص ٩٧)، وهو ما وقع للسارد، وبسببه انفتح على البدائيين واللاجئين برغبة التعاطف والفهم، وليس الإسقاط والتعريض بغيرهم.

وبذلك يكون السارد إغرابياً بالممكن؛ لانفتاحه بفلسفة وموضوعية على الآخر البدائي، ومن جاوره من لاجئين مغتربين، وتفهمه لإشكالاتهم ومآسيهم قولاً وفعلاً، وردها إلى سياسة المستعمر وتوظيفها لكل ما في البدائية من بشاعة تناسب مصالحه المادية، والتعبير عنها شكلاً ومضموناً؛ بهدف اكتشاف الذات التي حاولت منح الآخرين ذاتاً مساوية، ومشاركة لها في الوجود والمعاني الإنسانية الجوهرية.

#### ٤-أساليب التمثيل ودلالاته:

لقد استخدم السارد وسائل عدة لتمثيل الإغرابي والإغرابية، كانت الواقعية من أهمها، خصوصاً وأنه يرى المجتمع البدائي مجتمعاً واقعياً وليس خيالياً، فوجد في واقعيته ما لم يجده في عالم الكتب (ينظر: الشدوي، ٢٠٠٧، ص ٣٢، ٣٣، ٣٥). ولم تكن تلك نظرة تفضيلية وحسب، بل انعكست على أسلوبه وبنيتة الفنية، فاستخدم طريقة السرد الوثائقية في التعريف بثقافة الوشم، وتاريخها، وأنواعها، ودلالاتها، وعلاقتها بسجون (ستالين)، وكيفية انتقالها إلى أفريقيا، إضافة إلى التعريف ببعض الأحياء والأسواق وطبيعة المكان وما يسكنه من نباتات أو طيور (ينظر: الشدوي، ٢٠٠٧، ص ٧، ٨، ٣٠، ٣١، ٥٥-٥٧).

وكانت الطريقة مبنية على حشد المعلومات بأقصر العبارات، وأكثرها وضوحاً دون توظيفها فنياً. ولقد عدت الناقدة (فالتينا إيفاشيفا Valentina Ivasheva) الوثائقية من

إعطاء بعض المعلومات، والمرأة العنكبوت، وصاحب الأذن المقطوعة، وابنته التي كادت أن تكون ضحية لمتعة السارد. ويُصنّف إهمال التفاصيل ككيفية من كيفيات تمثل السارد للإغرابي الممكن، مستمدة مثلها مثل الكيفيات الأخرى من المجتمع البدائي الذي نُقل عن أحد أفرادهِ: أنه لا يجب الاستماع إلى التفاصيل (ينظر: الشدوي، ٢٠٠٧، ص ٢٦).

ويعد إهمال التفاصيل شرطاً لارتقاء البدائي وارتفاعه عند (البارون لاهونتان Le Baron de (Lahontan الذي يقول: "فإن أي وصف وإن يكن قليل التفصيل لا يفتح السبيل أمام هذا الرفع" (تودوروف، ٢٠١٦، ص ٣٠٦)؛ وكأن الوصف العميق إغراء بتشويه البدائي الذي اعتاد عليه الرحالة الأوائل، وحن التحول عنه بإيقافه أو التخفف منه. واعترف كاتب النص بإهمال التفاصيل والتركيز على الوجوه، وبره بأهمية الوجوه في إكساب الشخصية هوية تغني عن التفصيل في المكونات الاجتماعية والثقافية أحياناً (ينظر: السميري، ٢٠٠٧)، فناسب ذلك التمثل الممكن للمفهوم الذي عبر فيه السارد عن انفتاحه على البدائي، ومحاولة إكساب وجوده معنى إنسانياً مشتركاً، مشابهاً لصفة الوجه كما يراها الكاتب.

وعبر السارد -أيضاً- عن إغرابيته بألية القلب للعديد من الصور التاريخية والوضعيات المجتمعية، ومن ذلك: قلب صورة المرأة -الموروثة بالخيال من شهر زاد -الساردة للحكايات، والباحثة بذلك عن حيلة لإنقاذ نفسها وبنات جنسها، إلى المرأة المستمعة، المكفرة باستماعها عن ذنب الرجل الذي مثله السارد لما تعاطف مع الفتاة البدائية الفقيرة، وأراد تعويضها عن الاستغلال بحكي القصص لها (ينظر: الشدوي، ٢٠٠٧، ص ٧٠). فكان القلب تحولاً للبطل من المستغل إلى المتعاطف، ومن نقد الذات عند الإغرابي الفعلي إلى اكتشاف الذات عند الإغرابي الممكن، وهذا ما أكمله

تعاني منه الحياة المدنية، فكانت تأكيداً لفكرة الإغرابي الفعلي والراغب حقيقة في نقد ثقافته وليس في اكتشاف الآخرين. وجاءت السخرية كيفية أخرى من كيفيات تمثل السارد للإغرابي، برزت في تشبيهاته المقلدة من قيمة البدائي التي يمكن أن تكون هادفة إلى بحث أسباب تشكيل البدائي بتلك الصورة الداعية إلى السخرية والإضحاك، ومنها: تشبيه جسد إحدى النساء النادرات هناك بالمشدود إلى حد أنه تخيل لو ضغط جسدها لارتد كناية عن قوته (ينظر: الشدوي، ٢٠٠٧، ص ١٣). وهو تشبيه ظريف، قائم على مناقضة صورة يغلب عليها رؤية البدائيات نحيلات وذابلات (ينظر: الشدوي، ٢٠٠٧، ص ٢٠)، فكانت رؤيته لتلك المشدودة ووصفها بتلك الصورة سخرية ناقدة، تمثل المفهوم الممكن بالتذكير بواقع المرأة هناك نتيجة البدائية الطبيعية والقاسية، والمستغلة من المستعمر والنظام، وليس بسبب العرق أو الجنس البشريين.

وجسدت السخرية معنى التفوق المسؤول عن تمركز الإغرابي وانغلاقه على ذاته، فجاءت بذلك كيفية تمثيلية للمفهوم الفعلي هذه المرة. وحضر ذلك في تشبيهاته للفتيات السود بكتلة من النمل، وتشبيه الأطفال بالخرق السوداء (ينظر: الشدوي، ٢٠٠٧، ص ٤٨، ٥٤)، في دلالة مستمدة من نظرة فوقية عادة ما تصغر من يجيء تحتها.

يضاف إلى السخرية إهمال كثير من التفاصيل، من ذلك: إهمال تفاصيل السارد لظروفه السابقة لرحلته إلى أفريقيا، والاكتفاء بتحديد أنه راحل للعمل من بلد عربي، وتترأى عليه علامات الصحة والثراء.

وأهملت -بعد ذلك- تفاصيل كل من تعامل معهم السارد، والاستغناء عنها بعرض معلومات عامة، ابتداءً بصديقه الذي كان يحضر في تصحيح بعض التصورات أو

إيقاف الاغتراب وبداية الاندماج مع البدائي التي تكون بديلاً متوقعاً في هذه الحالة، ودليلاً إضافياً للإغرابي الممكن.

### خاتمة:

توصلت هذه الدراسة بعد مقارنة مفهوم الإغرابي في صورته الفعلية والممكنة، وما اتصل بهما من سياقات ومرجعيات فلسفية واجتماعية ونفسية وأدبية، وربطها بمدى تمثل نص (سواء فوق أفريقيًا) لهما وكيفية تمثيله، إلى عدد من الاستنتاجات، يمكن عرضها على النحو الآتي:

١- يمكن إدراج مفهوم الإغرابي عند (تودوروف) في سياق الدراسات الناقدة للاستعمار، ويتضح ذلك في نقده لعدد من مظاهره، وهي: التمرکز على الثقافة الغربية، والتملك، واستغلال الآخرين، والمحافظة على التفوق عليهم، أو الاستمتاع بإمكاناتهم المادية والروحية.

٢- لم يفقد التأويل المنفتح على القضايا الاجتماعية والسياسية والأنثروبولوجية عند (تودوروف) الاهتمام بالجوانب الفنية، بل إن الجانب الفني كان وسيلته لنقد صورة الإغرابي المتصنعة؛ أي المقحمة على النص السردي، وغير المنفقة مع شروطه الفنية. فصار نقده الفني وسيلة للانتباه إلى الجانب الموضوعي من الصورة التي أصبحت مفارقة وغير صادقة في انفتاحها على الآخر البدائي.

٣- أتاحت المرجعيات المعرفية والسياقات التاريخية والملاحظات النقدية إمكانات نظرية أخرى للمفهوم، خصوصاً عند نقله من الجانب التنظيري إلى الجانب التخيلي الأدبي، يمكن وصفها بالممكن في ذاته، القادر على توسيع المفهوم والاستفادة منه بفاعلية أكبر. وهذا ما انعكس على مفهوم الإغرابي عند مقارنة صورته في نص (سواء فوق أفريقيًا)، فاكسب نوعاً من التفاعل مع مفاهيم مشابهة له في الصور والوظيفة، وقدرة على التوسع المستمد من طبيعته الموصوفة بالإغرابية الشاملة لدى (سيجالين).

بمشهد رؤية نفسه في المرآة ليتعرف على حقيقتها التي انكشفت له بعد ذلك الموقف (ينظر: الشدوي، ٢٠٠٧، ص ٧٨)؛ إذ كانت الرؤية انقلاباً صادماً عبرت عنه تلك الآلية ومهدت لنتيجته.

ومن أمثلة القلب للوضعيات الاجتماعية، رفع السارد للفتاة؛ استطراداً لشعور الذنب ورغبة التعويض بسرد الحكايات لها، إذ مثل هذا الرفع قلباً للوضعية التي كان من المفترض أن يكون عليها السارد في علاقته بالفتاة، المشابهة للوضعية الإغرابي الأوروبي الذي شبه (تودوروف) فوقيته على المرأة بفوقية الأوروبي على بقية الشعوب (ينظر: تودوروف، ٢٠١٦، ص ٣٥٠). عكس السارد تلك الوضعية؛ لتناسب رغبة التعويض وما تدل عليه من انفتاح للإغرابي الممكن، كان سبباً في تحول مصير فتاته وانقلابه من الأسى المرافق لعشيقات (لوتي Loti) إلى رؤية العالم بأمان، عبّر عنه في رؤيتها للساحة من نافذة صغيرة، كانت رمزاً لذلك المصير (ينظر: الشدوي، ٢٠٠٧، ص ٧٠).

ومن آليات القلب في النص: قلب صورة سمسار النساء ووظيفته التي كانت عند (لوتي Loti) رجلاً سماه بـ(عميل اختلاط العروق) (ينظر: تودوروف، ٢٠١٦، ص ٣٤٩)، في دلالة على الأثر الإيجابي من منظور الأوروبي الكامن في خلط العرق الأدنى بالعرق الأعلى، المتمركز بذلك على ذاته المتضخمة. أما عند السارد فكانت امرأة، وسماها بـ(المرأة العنكبوت) التي تنسج حبائلها للفرائس (ينظر: الشدوي، ٢٠٠٧، ص ٢٦، ٢٧، ٢٨)، وكأن السارد بذلك يدين الفعل أكثر مما يحتفي به، ويعرّض مرة أخرى بإشكالية البدائية الكامنة في توظيف سلبياتها لتحقيق المنافع المادية الخاصة.

ويمثل القلب إعلاناً لوقف حالة الاغتراب التي دعا إليها (نيتشه Nietzsche) بالتحول من حال إلى حال (ينظر: تالي وتاوريريت، ٢٠١٣، ص ١٩٧)، وهذا ما حدث للسارد لما انقلب من حال المستغل إلى حال المتعاطف، فأعلن بانقلابه

٨- مثل السارد إغرابيته عبر كفيات مستمدة من طبيعة المجتمع البدائي، مثل البساطة والواقعية وإهمال التفاصيل. وقد يكون في هذا دلالة على انفتاح السارد على المجتمع البدائي، ومحاولة التأثر بثقافته ليس على مستوى المضمون، بل على مستوى التشكيل أيضاً، وتغليب مفهوم الإغرابي الممكن على الفعلي.

٩- يمكن عد التمثيل الشكلي للبدائية في بساطة الأسلوب وهدوء الخاتمة، تمثلاً لمقولة (دايمند) بأن "ترك البدائي ينمو في داخلنا" (مونتاغيو وآخرون، ١٩٨٢، ص ١٦٤)، وهو تمثل يثبت مرة أخرى مدى اندماج السارد مع البدائي، وتحقيقه للإغرابي الممكن.

١٠- تتضح صورة المفاهيم المستمدة من مراجع أدبية وسردية، ومنها مفهوم الإغرابي، بمقارنتها بما يشابهها أو يختلف معها في سرديات أخرى من ثقافات مختلفة، ومنها كان قصة (سواء فوق أفريقيا)، لعل تلك المقارنة تمنح المفهوم صورة أكثر وضوحاً أو اتساعاً أو فهماً لسياق المفهوم وشروطه الثقافية.

١١- توصي الدراسة بعمل المزيد من الدراسات حول المفاهيم النظرية المستخلصة من الأدب السردية، ومراجعتها، ومقارنتها بما يشابهها أو يختلف معها من صور تتضمنها نصوص سردية قد تختلف في جنسها الأدبي أو ثقافتها، ومنح ذلك الاختلاف قيمة نظرية وعملية تكون حافزاً ورافداً لما يمكن تسميته بـ(نقد المفاهيم).

#### قائمة المصادر والمراجع:

##### قائمة المصادر:

الشدوي، علي. (٢٠٠٧). سواء فوق إفريقيا. بيروت: مؤسسة الانتشار العربي.

٤- تلخص التأثيرات الناتجة عن انتقال مفهوم الإغرابي من التصور الفعلي إلى التصور الممكن في: الإضافة؛ وهذا ما تمثل في عد الإغرابي مغترباً له أبعاد نفسية واجتماعية مشابهة. والتتيميم النظري؛ وهذا ما تمثل في التحول من نقد الذات إلى اكتشافها. والاختلاف؛ وهذا ما تمثل في الانتقال من الوظيفة السياسية إلى الأدبية.

٥- جمع السارد بين الفلسفتين المثالية والتجريبية، فعبّر عن المثالية في تعريف الإنسان بجوهره، والمعرفة على أنها تذكر، وعن التجريبية بالكشف عن العلل الواقعية والحسية، مثل مسؤولية الأنظمة المستعمرة والمحلية عن مأساة البدائي. والجمع بين الفلسفتين دليل على رغبة السارد في التأمل إلى أقصى حد ممكن، ما يجعل من الفلسفة هدفاً نهائياً للإغرابي والمغترّب؛ لأن بواسطتها يتحقق الانتصار على الغربية والإغراب (ينظر: مونتاغيو وآخرون، ١٩٨٢، ص ٢٧).

٦- استطاع السارد أن يفصل البدائية عن البعد الزمني؛ ما يعني أن البدائية وضع يمكن صناعته، واسترجاعه من قبل السلطة المستبدية والبراغماتية.

٧- جمع السارد بين عدد من المتقابلات، منها: احتفاؤه بالمكان البدائي وعده ملهماً لوجوده، والتقليل منه وتصويره فضاء ميتاً، والإشادة بالبدائي في عدم مبالاته ونسيانه، واحتقار سلوكه ولغته ومظهره القريب من الحيوان. ويمكن تفسير ذلك على أنه علامة على الارتباك الذي كان سبباً لعدم تذكره لعدد من المقولات، وعلامة لتمييز البدائي الذي هو على حد وصف (ب. هـ. فيرفي B. H. Vervey) "حالة من الارتباك الفكري" (مونتاغيو وآخرون، ١٩٨٢، ص ٣٨). وكأن يؤكد بذلك الصورة النموذجية للإغرابي الذي عليه أن يندمج مع البدائي قولاً وفعلاً، وذلك بالشعور المرتبك الذي كان سبباً في غياب أجناسية النص أيضاً.



## قائمة المراجع العربية:

سعيد، إدوارد. (٢٠٠٦). *الثقف والسلطة*. ترجمة: محمد عنابي، مصر: رؤية للنشر والتوزيع.

السميري، طامي. (٢٠٠٧، ٢٢/٠٣). *سواء فوق أفريقيا ليست رواية بالمفهوم المتعارف عليه لكنها محاولة لتأمل الحياة هناك*. جريدة الرياض، ع ١٤١٥٠.

شاخت، ريتشارد. (١٩٨٠). *الاغتراب*. ترجمة: كامل يوسف حسين، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

الملكي، نورة علي. (٢٠١٢). *الخطاب الروائي في روايات علي الشدوي*. (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة جازان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها.

ابن منظور. (١٩٩٠). *لسان العرب*. بيروت: دار صادر.

مونتاغيو، أشيلي، وآخرون. (١٩٨٢). *البدائية*. ترجمة: محمد عصفور، الكويت: عالم المعرفة.

## قائمة المراجع الأجنبية:

al-Bāzī'ī, Sa'd wālriwly, Mījān. (2007). *Dalīl al-nāqīd al-Adabī* [in Arabic]. (ed. 5). Bayrūt / al-Dār al-Baydā' : al-Markaz al-Thaqāfī al-'Arabī.

al-Khaṭīb, Ibrāhīm. (1982). *Nazarīyat al-manhaj al-shaklī nuṣūṣ alshklānyyn al-Rūs* [in Arabic]. Bayrūt: Mu'assasat al-Abhāth al-'Arabīyah.

al-Mālikī, Nūrah 'Alī. (2012). *al-khiṭāb al-riwā'ī fī Riwāyāt 'Alī al-Shadwī* [in Arabic]. (unpublished MA thesis), Jāmi'at Jāzān, Kullīyat al-Ādāb wa-al-'Ulūm al-Insāniyah, Qism al-lughah al-'Arabīyah wa-ādābihā.

al-Samīrī, Ṭāmī. (2007). *Samā' fawqa Afriqiyā laysat riwāyah bālmfhw almt'ārf 'alayhi lknhā muḥāwalah li-ta'ammul al-ḥayāh hunāk* [in Arabic]. Jarīdat al-Riyāḍ, issue 14150.

al-Shadwī, 'Alī. (2007). *Samā' fawqa Ifriqiya* [in Arabic]. Bayrūt: Mu'assasat al-Intishār al-'Arabī.

Baldick, Chris. (2008). *Dictionary of literary Terms* [in Arabic]. (ed. 3), Oxford: Oxford University Press.

Baldick, Chris. (2008). *Dictionary of literary Terms*, ed3, Oxford, Oxford university press.

إيفاشيفا، فالنتينا. (٢٠٠٦). *على أبواب القرن الحادي والعشرين الثورة التكنولوجية والأدب*. ترجمة: عبد الحميد سليم، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

البازعي، سعد والرويلي، ميجان. (٢٠٠٧). *دليل الناقد الأدبي*. (ط٥). بيروت/الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

برديائف، نيقولاوي. (١٩٨٢). *العزلة والمجتمع*. ترجمة: فؤاد كامل عبد العزيز، مراجعة: علي أدهم، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

بركات، حلیم. (٢٠٠٦). *الاغتراب في الثقافة العربية*. *متاهات الإنسان بين الحلم والواقع*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

بلاك، جيرمي. (٢٠١٩). *مختصر تاريخ العالم من عصور ما قبل التاريخ حتى القرن الحادي والعشرين*. ترجمة: أمال إبراهيم، بغداد: دار الكتب العلمية.

تالي، جمال وتاوريريت، نور الدين. (٢٠١٣). *الاغتراب من الفكر الفلسفي إلى ما بعد الحدائة محاولة لتحليل تطور مفهوم الاغتراب وأزمة الإنسان المعاصر*. مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، مج ١، ع ١، ص ١٩١-٢٠٦.

تودوروف، تزفيتان. (٢٠١٦). *نحن والآخرون*. ترجمة: ربي حمود، (ط٢). بيروت/دمشق: المدى للإعلام والثقافة والفنون.

جارودي، روجيه. (د.ت). *واقعية بلا ضفاف*. ترجمة: حلیم طوسون، مراجعة: فؤاد حداد، القاهرة: دار الكاتب العربي.

الخطيب، إبراهيم. (١٩٨٢). *نظرية المنهج الشكلي نصوص الشكلايين الروس*. بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية.

رويس، جوزايا. (٢٠٠٩). *محاضرات في المثالية الحديثة*. (ط٢). القاهرة: المركز القومي للترجمة.

- Barakāt, Ḥalīm. (2006). *al-Ightirāb fī al-Thaqāfah al-‘Arabīyah Matāhāt al-insān bayna al-ḥulm wa-al-wāqi‘* [in Arabic]. Bayrūt: Markaz Dirāsāt al-Waḥdah al-‘Arabīyah.
- Black, Jeremy (2019). *Mukhtaṣar Tārīkh al-‘ālam min ‘uṣūr mā qabla al-tārīkh ḥattā al-qarn al-ḥādī wa-al-‘ishrīn* [in Arabic]. (translated by Āmāl Ibrāhīm), Baghdād : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.
- Garaudy, Roger. (N.D.). *wāqi‘īyah bi-lā Dīfāf* [in Arabic], (translated by Ḥalīm Ṭūsūn and reviwed by Fu’ād Ḥaddād), al-Qāhirah : Dār al-Kātib al-‘Arabī.
- Ibn manzūr. (1990). *Lisān al-‘Arab* [in Arabic]. Bayrūt: Dār Ṣādir.
- Ivasheva, Valentina. (2006). *‘alā abwāb al-qarn al-ḥādī wa-al-‘ishrīn al-thawrah al-Tiknūlūjīyah wa-al-adab* [in Arabic]. (translated by ‘Abd al-Ḥamīd Salīm), al-Qāhirah : al-Hay’ah al-Miṣrīyah al-‘Āmmah lil-Kutub.
- Montagu ‘Ashley (1982). *al-bidā’īyah* [in Arabic]. (translated by Muḥammad ‘Uṣfūr), al-Kuwayt: ‘Ālam al-Ma‘rifah.
- Nikolai A. Berdyaev. (1982). *al-‘Uzlah wa-al-mujtama‘* [in Arabic]. (translated by Fu’ād Kāmil ‘Abd al-‘Azīz, and reviewed by ‘Alī Ad’ham), al-Qāhirah: al-Hay’ah al-Miṣrīyah al-‘Āmmah lil-Kutub.
- Royce. Joshiah. (2009). *Muḥāḍarāt fī al-mithālīyah al-ḥadīthah* [in Arabic]. (ed. 2). (translated by Aḥmad al-Anṣārī, reviwed by Ḥasan Ḥanafī), al-Qāhirah: al-Markaz al-Qawmī lil-Tarjamah.
- Sa’īd, Idwārd. (2006). *al-muthaqqaf wa-al-sulṭah* [in Arabic]. (translated by Muḥammad ‘Annābī), Miṣr: ru`yah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘.
- Schacht, Richard. (1980). *al-Ightirāb* [in Arabic]. (translated by Kāmil Yūsuf Ḥusayn), Bayrūt: al-Mu’assasah al-‘Arabīyah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr.
- Tālī, Jamāl, Tālī tāwryryt, Nūr al-Dīn. (2013). *al-Ightirāb min al-Fīkr al-falsafī ilā mā ba‘da al-ḥadīthah muḥāwalah li-taḥlīl Taṭawwur Maṣhūm al-Ightirāb wa-azmat al-insān al-mu’āṣir* [in Arabic]. Majallat al-Ḥikmah lil-Dirāsāt al-falsafīyah, 1(1), 191-206.
- Todorov, Tzvetan (2016). *Naḥnu wa-al-ākharūn* [in Arabic]. (translated by rubá Ḥammūd), (ed. 2). Bayrūt/Dimashq: al-Madā lil-I’lām wa-al-Thaqāfah wa-al-Funūn.